

عنوان الخطبة	حقوق المسنين في الإسلام
عناصر الخطبة	١/ عناية الإسلام بحياة الإنسان وخاصة مرحلة الشيخوخة ٢/ حاجة المسنين إلى العناية والرعاية ٣/ حقوق كبار السن في الإسلام ٤/ سبق الإسلام للمنظمات الغربية في مجال رعاية المسنين
الشيخ	محمد السبر
عدد الصفحات	١٤

الخطبة الأولى:

الحمد لله خلق الليل والنهار، وقدّرهما مواقيت للأعمال ومقادير للأعمار، لا إله إلا هو جعل في مرور الأيام والليالي عبرًا لأهل هذه الدار، أحمده سبحانه وأشكره على عظيم آلائه وسابغ نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً خالصةً مُخلصةً بصدق المعتقد وصحة الإقرار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله النبي المصطفى المختار، صلى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله السادة الأطهار، وأصحابه



البررة الأخيار، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ ما تعاقب الليل والنهار، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فأوصيكم -أيها الناس- ونفسي بتقوى الله -عز وجل-، فاتقوا الله -رحمكم الله-، فمن عرف الله أطاعه، ومن أحب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لزم سنته، ومن قرأ كتاب الله عمل به، ومن أراد الجنة عمل لها، ومن خاف النار هرب منها، ومن أيقن بالموت استعد له.

عباد الله: يقول الله -تبارك وتعالى-: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) [غافر: ٦٧].

لقد غني الإسلام بمرحلة الشيخوخة، وهي مرحلة طبيعية من مراحل حياة الإنسان، والشيخوخة مرحلة ضعف؛ كما قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) [الروم: ٥٤]، فالأيام ومُضِيّ الأعوام وعوامل النحت تعمل عملها في الإنسان؛ وقد عبّر عن ذلك نبي الله زكريا حينما قال: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ



شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) [مريم: ٤]، فهذه طبيعة الإنسان، أن يَهِنَ عظمه، وتضعف قوته وحيلته، ويفتقر إلى معونة غيره.

ومن الشيخوخة مرحلة متأخرة سماها القرآن الكريم: أرذل العُمُر؛ قال تعالى: (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) [الحج: ٥]، وأرذل العمر كما قال ابن عباس: أردؤه، ولقد استعاذ النبي -صلى الله عليه وسلم- بالله من أمور خمسة، فقال: "اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرذَّ إلى أرذل العُمُر، وأعوذ بك من فِتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر" (رواه البخاري)، فاستعاذ صلى الله عليه وسلم بالله من أن يرد إلى أرذل العمر فينسى بعد تذكُّر، ويضعف بعد قوة، ويصبح كلاً على غيره.

وبنتا الرجل الصالح شعيب: (قَالَتَا لَا نَسْقِيكَ حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) [القصص: ٢٣] أي: فهذا الحال المفضي لنا إلى ما ترى؛ فأبونا شيخ كبير لا قوة له على السقي؛ فلذلك احتجنا نحن إلى سقي الغنم، فليس فينا قوة نقتدر بها، ولا لنا رجال يزاحمون الرعاء.



وإخوة يوسف: (قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: ٧٨]، قالوا مستعطفين ليوفوا بعهد أبيهم: إن له أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا؛ أي: كبير القدر، يحبه ولا يطيق بُعْده.

هذا شيء من شأن كبير السن وقدره في كتاب الله -تبارك وتعالى-.

نعم -عباد الله- لقد جاء دين الإسلام بِمُخْلِقِ البر والإحسان للشيوخ وكبار السن، ورعاية حقوقهم، وتعاهدِهِم، وعدَّ هذا الأمر من أعظم أسباب التكافل الاجتماعي ومن جليل أعمال البر والصلة؛ ذلك أنه عندما يتقدم العمر ويهن العظم ويشتعل الرأس شيئًا - يحتاج الكبير إلى رعاية خاصة، واحترام وتبجيل، وحسن صحبة بالمعروف؛ فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: "جاء شيخ يريد النبي -صلى الله عليه وسلم-، فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" (رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن صحيح").



الشيخ والكبار لهم فضلٌ في الإسلام، ولهم حقوق وواجبات تحفظ قدرهم؛ فالخير والبركة في ركابتهم، والمؤمن لا يُزاد في عمره إلا كان خيراً له، وفي الحديث: "... وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً" (رواهما مسلم).

وكبار السن الصالحون خير الناس؛ فعن عبد الله بن بُسرٍ الأسلمي - رضي الله عنه - مرفوعاً: "خير الناس من طال عُمرُهُ، وحَسُنَ عَمَلُهُ"؛ لأن من طال عمره، ازداد علمه وإنابته ورجوعه إلى الله - عز وجل -؛ فالشيخوخة موجبة للخير والزهادة في الدنيا.

دخل سليمان بن عبد الملك مرة المسجد، فوجد في المسجد رجلاً كبير السن، فسَلَّم عليه وقال: يا فلان، تحب أن تموت؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: ذهب الشباب وشُرُّه، وجاء الكبر وخيرُهُ، فأنا إذا قمت قلت: بسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.



إجلال الكبير من خلال احترامه وتوقيره؛ فعن أبي موسى أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إن من إجلال الله -تعالى-: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" (حديث حسن، رواه أبو داود)، ف"إكرام ذي الشيبة المسلم" أي: تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام بتوقيره في المجالس، والرفق به، والشفقة عليه، ونحو ذلك، كل هذا من كمال تعظيم الله؛ لحرمة عند الله.

ويظهر ذلك التوقير والاحترام في العديد من الممارسات العملية الحياتية؛ فمن إجلال الكبير بدؤه بإلقاء التحية والسلام عليه؛ قال صلى الله عليه وسلم: "يسلم الصغير على الكبير، والراكب على الماشي" (رواه البخاري).

ومن إجلال الكبير: الابتداء به وتقديمه في الأمور كلها؛ كالتحدث والتصدر في المجالس، والبدء بالطعام والجلوس، وغير ذلك، فالأولى في الصلاة أن يلي الإمام مباشرةً كبار القوم وذوو المكانة والمنزلة العلمية



والعمرية أهل العقول والحكمة؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: "لِيَلْبِيَنَّ مِنْكُمْ
أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهْيِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ" (رواه مسلم).

ومن إجلال الكبير: تقديمه في الكلام؛ فقد كان رسول الله -صلى الله عليه
وسلم- إذا تحدث عنده اثنان بأمر ما، بدأ بأكبرهما سنًا، وقال: "كَبِيرٌ كَبِيرٌ".

وعن ابن عمر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أَرَانِي أَتَسُوكُ
بِسُوكِ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاولْتُ السُّوَاكَ
الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِيرٌ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا" (رواه مسلم).

ومن إجلال كبير السن في الحديث: مناداته بألطف خطاب، وأجمل كلام،
وليس من أدب الإسلام الاستخفاف بالكبير، أو إساءة الأدب في
حضرته، أو رفع الصوت بحضرته أو في وجهه بكلام يسيء إلى قدره
وعمره؛ روى الشيخان عن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- أنه قال:
"لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غُلَامًا، فَكُنْتُ
أَحْفَظُ عَنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ هَا هُنَا رَجَالًا هُمْ أَسْنُ مِنِّي".



ومن إجلال الكبير: الدعاء له بطول العمر في طاعة الله، والتمتع بالصحة والعافية، وبحسن الخاتمة، ومن بر الوالدين الدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما، قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [الإسراء: ٢٤].

ومن إجلال الكبير: أن يعيش مكفول الحاجات المادية، يُوفَّر له غذاؤه ودواؤه، وملبسه ومسكنه، وأولى الناس بالاهتمام بهذا أسرته وأولاده؛ فكما ربَّاهم صغارًا، يجب أن يكفلوه كبيرًا، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، ولا يجوز لأبنائه وذويه بحال أن يفرطوا في هذا الواجب، ولا أن يمتنوا على والديهم بهذا؛ فهي نفقة واجبة وحق مؤكد.

وشكر الوالدين من شكر الله -جل وعلا- يقول: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) [لقمان: ١٤]، والأبناء البررة يحرصون على مراعاة كبرة والديهم، والجزاء من جنس العمل؛ فإنه وإن كان المرء قويًا الآن،



فسيعود يوماً إلى ضعف وشيبة وقلة حيلة، فيحتاج إلى من يكرمه ويرعاه،
فبِزُوا آبَاءَكُمْ، تَبَرَّكُمُ أَبْنَاؤُكُمْ.

لقد أوصى القرآن بالوالدين، وخصَّ بالذكر حالة بلوغ الكبر؛ فقال تعالى:
(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا
رَبَّيْنِي صَغِيرًا) [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وكان أبو هريرة -رضي الله عنه- إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على باب
أمه، فقال: السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام
يا بني ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما رببني صغيراً، فتقول:
رحمك الله كما بررتني كبيراً، وإذا أراد أن يدخل صنع مثله.



معاشر الأبناء والشباب: ليس من البر قطيعة الوالدين وهجرهما، وإسلامهما للخادم أو للوحدة الموحشة، فالإنسان ليس مجرد مخلوق يأكل ويشرب، الإنسان أكبر من ذلك؛ فله أشواق وطموحات وحقوق أدبية، ومن حق الأب والجد أن يعيش مع أولاده وأحفاده، ومن حق الأحفاد أن يفيدوا من تجارب جدهم، وأن يؤنسهم، ويؤنسوه.

إن رعاية المسنين في الإسلام نموذج أمثل للتكافل الاجتماعي؛ فقيمتنا قيم إسلامية أصيلة، ترحم الضعيف والصغير، وتوقر الكبير، وتحترم العالم والسلطان، وقيم غيرنا من غير المسلمين قيم غريبة غريبة، تفككت أسرهم، فلا يكاد الابن يعرف أباه أو أمه بمجرد أن يبلغ الحلم، وهام كل واحد على وجهه؛ ولذلك احتاجوا إلى أن يحتفلوا بعيد للأم، يوم في العام يتذكر الواحد منهم فيه أن له أمًا، وغاية ما يفعل؟ يرسل بهدية، أو رسالة ود أو نحو ذلك، هذه هي حياتهم، يرمونهم في المصحات ودور المسنين، ويعيش أحدهم في وحدة وغربة، لا يتمتع فيها بأبناء ولا أحفاد، والإسلام لا يرضى للإنسان إلا أن يحيا كريمًا عزيزًا موقرًا.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي نبيه القويم.

وأقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ
وخطيئة، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى وسمع الله لمن دعا، وبعد: فاتقوا الله -عباد الله-، وتأسوا بهديكم نبيكم في التعامل مع المسنين، فهو خير هدي، وأمثلة قدوة؛ لتعزيز مسؤولية المجتمع بكامله -خاصة الشباب- لمعرفة حقوق شيوخه ومسنيه، فهي واجب عيني على الفرد والجماعة، مع أهمية تقديم المبادرات المجتمعية والأسرية ليتواصل العطاء ويدوم البر.

ثم صلُّوا وسلِّموا على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة نبيكم محمد رسول الله، فقد أمركم بذلك ربكم في محكم تنزيله، فقال -وهو الصادق في قبيله- قولاً كريماً: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد الحبيب المصطفى، والنبي المجتبي، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ،



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بعفوك وجُودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، واحمِ حوزةَ الدين، واحذُل الطغاة والظلمة والملاحدة وسائر أعداء الملة والدين.

اللهم آمِنًا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وُقِّ إمامنا ووليَّ أمرنا بتوفيقك، وأعزِّه بطاعتك، اللهم وِقِّه ونائبه لما نُحِبُّ وترضى، وحُدِّ بنواصيهم للبرِّ والتقوى.

اللهم أصلح أحوال المسلمين، وأعدِّهم من الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفَّارًا، فأرسل السماء علينا مدرارًا، واجعل ما أنزلته قوةً لنا على طاعتك، وبلاغًا إلى حينٍ.

اللهم إنا خلقٌ من خلقك، فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [البقرة: ٢٠١].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com